أنها مخالفة لأمر الرب تعالى إلا أنها في أنفسها متفاوتة فبعضها أعظم من البعض .

وقال قوم من الخوارج إنه يستحق اسم الكفر على وجهة كفران النعمة .

وقالت المعتزلة لا نسميه مؤمنا ولا كافرا ولكن يسمى فاسقا وهو منزلة بين منزلتين .

واتفقوا على أنه يستحق التخليد في النار ولا يغفر ذنبه ويبطل ثواب أعماله .

فنقول لهم قد قلتم أن الباري تعالى يحبط أعماله بذلة واحدة .

ونحن نعلم أن من خدم غيره مدة وبذل جهده في رعاية حقه زمانا طويلا وما وقعت إلا هفوة وزلة وصاحبه علم أنه قادر على منعه ولم يمنعه منه أن لا يحسن إحباط جميع خدمته بسبب ذلك فإذا كان لا يحسن ذلك فيما بين المخلوقين كيف يجب ذلك على الباري جلت قدرته .

وأيضا فإنها لا كبيرة توازي مغفرة الله تعالى كما لا طاعة تقابل الكفر بالله تعالى وإنما تعرف الأشياء بأضدادها فكان من سبيلهم أن يقولوا يبطل الثواب بالمعرفة